اللغة الصوتية والبصرية في برامج التلفزيون الموجهة للطفل: الرسوم المتحركة أنموذجا

Audio-visual language in child-oriented television programs: Animation as a model

منير طبي
جامعة العربي التبسي، تبسة
mounir.tabbi@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام:2022/09/23 تاريخ القبول:2022/12/28

الملخّص:

"لا ينكر أحد أهمية التلفزيون للطفل داخل الأسرة الصغيرة، حتى أنه وفي أحد البرامج التلفزيونية وعندما سئل أحد الأطفال عن أفراد أسرته، أجاب: أبي وأمي وأختي والتلفزيون، وهذا ما يبين هذه الأهمية خاصة مع البرامج الموجهة له وعلى رأسها أفلام الكرتون أو الرسوم المتحركة، والتي هي موضوعنا في السطور القادمة من خلال الحديث عن اللغة الصوتية والبصرية في برامج التلفزيون الموجهة للطفل؛ الرسوم المتحركة أنموذجا، عبر الحديث عن خصائص البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل، ثم التوسع في تحليل مستويات اللغة في الرسوم المتحركة، وأخيرا عرض بعض الدراسات التي تناولت تأثير لغة الرسوم المتحركة على لغة الطفل"

الكلمات المفتاحية: اللغة؛ برامج الأطفال؛ التلفزيون؛ الرسوم المتحركة.

ABSTRACT:

No one denies the importance of television for the child within the small family, even in one of the television programs, and when one of the children was asked about his family members, he answered my father, my mother, my sister and television. It is our topic in the coming lines by talking about the audio-visual language in children's television programs; Animation as a model, by talking about the characteristics of television programs directed to the child, then expanding the analysis

of language levels in animation, and finally presenting some studies that dealt with the impact of the language of animation on the child's language.

Keywords: Language; Children's programs; Television; Animation.

المقدّمة:

كثيرا ما تهتم الأسر بتربية أبنائها وتوفير كل السبل والطرائق لتطويرهم لدخول معترك الحياة المستقبلية، وهذا الاهتمام غالبا ما يبدأ في السنوات الأولى للطفل (الطفولة المبكرة والمتوسطة) وأحيانا (الطفولة المتأخرة)، من خلال تخصيص وقت محدد للتعرض لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون عبر مختلف برامجه الموجهة للطفل، فالأسرة وخاصة الوالدين يحرصون على اختيار المضمون والوقت المحدد للتعرض لهذه البرامج خاصة أفلام الكرتون أو الرسوم المتحركة، التي تعتبر من أفضل البرامج التلفزيونية متابعة من قبل الأطفال، فكما يؤكد الكثير من الباحثين على أهمية الرسوم المتحركة في دعم الرصيد اللغوي للطفل، هناك منهم كذلك من يحذر منها على مستوى الجانب اللغوي وحتى القيمي والأخلاقي.

خصائص البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل

يقصد بالبرامج التلفزيونية الخبرات المختلفة التي يقدمها التلفزيون في فترة زمنية محددة، بقصد تنمية المهارات في المجالات الشخصية والاجتماعية، بهدف تحقيق قدر من الاعتماد على النفس في الموافق الحياتية المختلفة، وهي متنوعة موجهة للكبار والصغار، والبرامج التي ينتجها التلفزيون ويوجهها إلى الأطفال باعتبار أنها تناسب نموهم العقلي المعرفي وتعالج مشكلاتهم، وتعبر عن المرحلة العمرية التي يعيشونها، هي برامج مختلفة تساعد على تنمية الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية للأطفال، وتفتح أمامهم محاولات للتفكير والإبداع وينمي قدراته ومهاراته ويجعلهم أفضل، ويعرف "صبري هاشم" البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال بأنها كل ما يقدم للأطفال عبر التلفزيون من عروض، سواء كانت هذه العروض من الإنتاج المحلي أو المستورد بما تحتويه من قصص وأفلام وأغاني.(1) ومن المعروف أن تطورا ملحوظا طرأ على المواد التلفزيونية المقدمة إلى الأطفال من حيث الكم والنوع، فالمواد التلفزيونية المقدمة إلى الأطفال محكومة بأشكال وقوالب محدودة، وتخصص لهذه المواد مدة زمنية معينة ضمن القنوات التلفزيونية العامة، وتبث في أوقات تناسب الأطفال، واليوم أصبحت هناك قنوات متخصصة بالأطفال تبث موادها وبرامجها التلفزيونية بشكل متواصل من الزمن لمدة أربع وعشرين ساعة في اليوم، يصل هذا البث إلى شريحة واسعة من الجمهور تجاوزت حدود البلدان باستخدام تقنية البث عبر الأقمار الصناعية، فقد

لاحظ أحد الباحثين أنه بسبب هذا التحول في زمن المادة التلفزيونية المقدمة إلى الأطفال، طرأ تحول على شكل ونوع المادة المقدمة إليهم، وهو ما يسمى بالقالب أو الشكل الفني الذي تقدم فيه المادة التلفزيونية، فلم تعد تقتصر على الرسوم المتحركة وأفلام الأطفال وبرامج المسابقات، بل توسعت لتشمل معظم الأشكال والقوالب الفنية المعتمدة في تقديم المواد التلفزيونية في القنوات التلفزيونية العامة، ويعد التغير والتطور في طرق العرض، أو سمات وخصائص المحتوى الإعلامي، ظاهرة تستحق الدراسة بوصفها مشكلة علمية.(2) وتمتلك برامج الأطفال التلفزيونية مجموعة من الخصائص التي تتعدد بها عن سائر البرامج التلفزيونية الأخرى، والتي تهيئ البرامج الموجهة للأطفال أن تؤدي رسالتها بنجاح، حيث تعد برامج الأطفال التلفزيونية وسيطا تربويا وقوة ثقافية هائلة ومصدرا للمعرفة، ونجد أن برامج الأطفال التلفزيونية لها العديد من المزايا التي تنفرد بها عن غيرها، حيث تجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون في آن واحد، مما يشير ذلك إلى أن هناك تأثير على الطفل خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.(3) وعليه يمكن حصر مجموعة من الخصائص التي تميز البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل وهي:(4)

- **الاستحواذ:** لقد استطاعت البرامج التلفزيونية التي تعرض على جمهور المشاهدين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة أن تستحوذ عليهم لما لها من خصائص تتميز بها، يرجع لطبيعتها التي تجمع بين الصورة والصوت والحركة التي توفر للمشاهد مجموعة من الخصائص تسيطر على سمعه وإدراكه وانتباهه، بحيث لا يكلف المشاهد نفسه في الانتقال والبحث والحركة والخروج من البيت للتسلية أو الانتقال إلى ملعب رياضي، بل يوفر له وهو في بيته كل هذا الجهد فيصل ببصره وسمعه إلى أماكن الإنتاج التلفزيوني مهما كانت طبيعة هذا الجانب، فالتلفزيون يعتمد في عرض موضوعاته على الصوت والصورة والحركة المناسبة التي تحقق في ذهن المشاهد (القدرة على نقل الموضوعات في إطار واقعي ثابت معتمدا لذلك على استخدامه الواسع للدلالات التصويرية إلى جانب الدلالات والرموز اللفظية) التي تستحوذ على نشاط الإدراك لدى المشاهد الذي يحكم على البرنامج التلفزيوني من حيث النجاح والفشل.

- **التمييز الفني:** أكدت الدراسات الحديثة التي أجريت على التلفزيون والأطفال وخاصة في الآونة الأخيرة التي تقدم فيها الإعلام المرئي بشكل مذهل، أن البرامج الموجهة للأطفال تعتمد على حاسة البصر بالدرجة الأولى، وذلك لما لها من خصائص في نقل الواقعة التي تجعل الفرد يعطي لها بعدا عن طريق (حاسة البصر التي يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته، كما أن استيعاب المرء لمعلوماته يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصورة والصوت في وقت واحد، كما تطول مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ بنسبة 55%)، فالصورة في التلفزيون

عامل جذب وإثارة نفسية لتلقي الرسالة الإعلامية مهما كان نوعها ومضمونها الذي يؤدي بالطفل إلى التقمص بعض الأنماط السلوكية من خلال ما يعرض عليهم التلفزيون، الذي يعد وسيلة تحمل التوافق بين الأسلوب اللفظي والخطي لعملية الإدراك الحسي، وهذا ما جعل بعض الباحثين يولون أهمية للصورة ومزجها بالصوت، فالباحثان "ريس" و"رايت" يرون أن درجات التصوير التلفزيوني للأحداث تنقسم إلى ثلاثة أنواع: التصوير الحقيقي للشيء كما هو، ويعد هذا النوع أسهل تصوير، لأن الصورة تأخذ كما هي في الطبيعة مثل مباراة كرة القدم، أو بعض الطيور والحيوانات؛ ثم الصورة التي لا نظير حقيقي لها في العالم الواقعي، وهذا الجانب يعتمد على المزج والإخفاء والظهور والحنكة في اختيار الرموز والأشياء، وخاصة إذا كانت موجهة للطفل الذي يتطلب من معد ومنتج البرامج أن يراعي مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية التي يكون عليها الطفل، مثل المؤثرات الصوتية والموسيقى والحياة الواقعية والحركات واختيار الحيوانات والدمى والألبسة والأشخاص، لأن لكل هذه الجوانب أثر في حياة الطفل، وأخيرا الصيغ الرمزية وخاصة اللغوية التي تعد عاملا أساسيا في حياة الطفل لأنها جهد الإنسان في التعرف والإدراك والتمييز.

- **مخاطبة أكبر شريحة اجتماعية:** الاستحواذ على أكبر شريحة اجتماعية تطرحه الرسائل الإعلامية وخاصة جهاز التلفزيون، الذي حقق نتائج جد إيجابية من حيث السيطرة على انتباه المشاهدين على تفكيرهم، وذلك لما يمتاز به من خصائص لا تتوفر في وسيلة إعلامية أخرى، تهتم بالمهارات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية، وهذه الأخيرة أيضا هي إحدى اهتمامات التربويين والأخصائيين النفسانيين والباحثين في مجال وسائل الاتصال الجماهيري، وخاصة البرامج التي تهتم بالجانب الاجتماعي، وتدخل في إطار البرامج التلفزيونية التي تستهدف الأطفال.

- **إعادة عرض وتكرار المعلومات:** يسعى الطفل إلى البحث عن المعلومات التي تحتوي أساليب المغامرة التي يتشوق إليها الطفل في هذه الفترة، والتي تقوم ببطولاتها شخصيات تتصف بالرومانتيكية، وخاصة تلك التي تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقدة من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق، وهذه المواقف يكون التلفزيون من خلال برامجه أقدر وسائل الاتصال على تكرارها وجعلها ترسخ في ذهن المشاهد، لأن التكرار لا يجعل الإنسان يحس بالملل وعدم الاهتمام، بل يكوّن صورة تساعد على توجيه النظر، ولكي نضمن استمرار عملية النظر لمدة طويلة، من خلال هذا المنحى من الزمن، ويكون التركيز على العرض مستمرا، الذي نجده عند ما تعاد هذه البرامج ويتكرر بثها من حين لآخر، وخاصة إذا توفرت فيها عدة شروط منها: الشمولية، القوة، التوافق، الجاذبية والإيجاز.

- **صعوبة تقويم التأثير:** يصعب الحكم وإعطاء تقويم رغبة في التجديد وتلبية أذواق الجماهير (خاصة الأطفال)، بشكل موضوعي علمي لمعرفة عملية التأثير، فهذا العمل يتطلب فريقا من الباحثين والدارسين من علم الاجتماع والتربية والإعلام والاقتصاد وعلم النفس، لأن البرامج المعروضة على المشاهدين متنوعة، وكل جانب منها يحمل مجموعة من القيم التي يريد أن يغرسها في متتبعيه، فالعملية في هذه الحالة تتطلب من القائمين التركيز على الأهداف التربوية التي يقدمها التلفزيون الذي يحتضن الأطفال ويجعل العمل التربوي والعلمي خاضع للحكم نوعا ما.

- **طبيعة الواقع من الخيال:** إن الدراسات التربوية والاجتماعية التي أجريت على برامج التلفزيون تقر بنسب كبيرة أنها تحمل في ثناياها جانب من الخيال أكثر بكثير من البرامج الواقعية، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تهدف إلى التسلية والترويح عن المشاهد، من خلال وضعه أمام مفاهيم تجعله يتفاعل معها ويعبر عليها بواسطة الضحك، أو الخوف، أو التقزز، أو الانبهار، مما يوحي للطفل بجوانب كثيرة تدخل في صميم اهتمامه وانفعالاته، وخاصة أن أغلب الشركات المنتجة لهذه البرامج المتمثلة في الأفلام أو المسلسلات أو المنوعات، وجدت فيها ربحا طائلا والدليل على ذلك .ديزني ،. ويرجع ذلك إلى مشاهد العنف أو الخيال الجامح في تصوير بعض المظاهر، مما جعل هذا الجهاز الرصين الذي كان يقدم ألوانا راقية من الآداب والثقافة، إلى جهاز استهلاكي همه إرضاء رغبات جمهوره السريعة، وأصبحت الحاجة إلى كم هائل من البرامج والأعمال التلفزيونية التي تعطي ساعات البث، هي المفتاح السحري لثراء شركات الإنتاج التلفزيوني، التي سرعان ما أطلقت العنان لمكانتها الإنتاجية لإنتاج أعمال سريعة ومزركشة بكل تقنيات الجذب التلفزيوني، التي تدغدغ عواطف الجمهور وترضي رغباته، بينما افتقرت هذه الأعمال إلى العمق والفكرة الإنسانية والطموح.

وعلى صعيد تلك البرامج وأفلام الأطفال والكرتون، هناك تبادل غير متكافئ في الجانبين الكمي والنوعي، وذلك بين ما تنتجه شركات الإنتاج الأمريكية والأوروبية وبين شركات الإنتاج في الدول الأخرى، حيث تؤكد أرقام اليونيسكو أن المحطات التلفزيونية في تلك البلدان تستورد أكثر من 50% مما تقدمه، وأن أكثر من 75% من هذه المادة المستوردة من منشأ أمريكي، وهي عبارة عن مواد هابطة، وهذا هو الجانب الكمي للتبادل غير المتكافئ، أما الجانب النوعي (أو الكيفي) له، فيتمثل في طبيعة المواد التي يجري تبادلها ونوعيتها، فشركات الإنتاج الأمريكية والأوروبية تصدر أسوأ ما تنتجه من المواد والبرامج التلفزيونية، وهذا ما دفع البعض إلى وصف هذا التبادل غير

المتكافئ بالغزو الثقافي.(5) وانطلاقا مما سبق وكنتيجة له، دعا رئيس دائرة المعايير والمقاييس في قناة ديزني التلفزيونية "أحمد زعزع" محطات التلفزيون في منطقة الشرق الأوسط، إلى إعادة النظر في نوعية ومواعيد بث برامجها الموجهة للأطفال، مشيرا إلى أن بعض هذه القنوات تكتفي بمراعاة الجوانب الأخلاقية والدينية بشكل عام، ولا تحاول إعادة النظر في مضمون البرامج التي تعرضها للتناسب فعليا مع مشاعر وحاجات العائلة العربية، وهو أمر من شأنه أن يحدث تأثيرات سلبية كبيرة، وقال أن معظم هذه القنوات لا تعتمد توزيعا صحيحا للأوقات المناسبة لبرامجها الموجهة للصغار وأوقات فراغهم أو نومهم ولعبهم، فالأطفال هم أكثر فئات الجمهور حساسية، ويتعين أن يتم اخضاع كافة البرامج الموجهة لهم للبحث والدراسة قبل بثها، كما يتعين على الآباء والأمهات اختيار القنوات المناسبة لأطفالهم، وأن يعرفوا مضمون وبرامج القنوات المدفوعة التي يشتركون فيها، لأن الأطفال لا يدركون عواقب الأمور ولا يميزون بين المناسب وغير المناسب، ومن المهم لذلك حماية الأطفال من البرامج الضارة والمؤذية.(6).

مستويات اللغة (الصوتية والبصرية) في الرسوم المتحركة

فيما يخص مشاهدة الأطفال (خاصة أطفال مرحلة الطفولة المبكرة) للرسوم المتحركة وجب توضيح حقيقتين هما: أن التلفزيون يعد من أكثر وسائل الإعلام التي يتعرض لها الطفل منذ السنوات الأولى من عمره، حيث قد يبدأ في أول اتصال بهذه الوسيلة في الثانية من عمره أو دون ذلك بطريقة عرضية يشاهده أحد أفراد أسرته، وفي سن الثالثة يبدأ الطفل عندما يشاهد برنامجا بالارتباط بجهاز التلفزيون، ويتحول اهتمامه من مجرد الاهتمام بالصوت والصورة إلى الاهتمام ببرامج معينة، والحقيقة الثانية أن أطفال مرحلة الطفولة المبكرة يشاهدون التلفزيون بدوافع ومحرضات خارجية أكثر من مبادرتهم الخاصة نحو تلك المشاهدة، وهذه الدوافع غالبا ما تكون بتوجيه من أحد الأبوين، اللذين يعتبران عاملا اجتماعيا مهما يؤثر في استخدام الطفل للتلفزيون، لأن عادة ما يشاهد التلفزيون في البيت وأحد والديه هو الذي يختار له البرنامج الذي سيشاهده.(7) فالرسوم المتحركة لها دور فعال في تنمية المهارات اللغوية للأطفال وهذا من خلال ملكة السمع، التي تساعدهم في إدراك كل ما تستقبله الأذن وكذلك الصور، وهي تساعدهم في إشباع فضولهم نحو الجانب اللغوي من خلال الرسوم المتحركة، إذ لها دور فعال في تنمية هذا الجانب فتزيد المحطة اللغوية لدى الأطفال، فيكون له رصيد من المفردات والقدرة على تركيب الجمل ذات معنى، تصل إلى المستمع بطريقة صحيحة، وبالتالي فهي فعالة في اكتساب لغة الطفل بعض جوانب النمو المعرفي واللغوي.(8) ويؤكد المختصون ان استخدام الفصحى في الرسوم المتحركة، يؤثر إيجابا في مرحلة الطفولة وهي أهم مراحل اكتساب الأطفال الخبرات ومهارات الاستماع والمحادثة، ولأن الاكتساب اللغوي مرتبط ارتباطا وثيقا بالمحيط الذي يعيش فيه الطفل، فكلما كان

محيطه اللغوي جيدا كانت قدرة اكتسابه للغة عالية، ومن خلالها يستطيع التواصل مع من يحيطون به، ولأن الطفل غالبا يقضي الوقت أمام التلفاز أكثر مما يقضيه متحاورا مع أسرته يفضل مشاهدته لرسوم متحركة بلغة فصحى، وفي التعليم تعد الرسوم المتحركة وسيلة أساسية لتعليم الأطفال اللغة العربية، وبالتالي ينصح بالابتعاد عن استخدام اللغة العامية كي لا تؤثر سلبا على مهاراتهم اللغوية، وباستقرار مرحلة الطفولة مع اللغة يكون لدينا ناشئ سوي قادر على اكتساب اللغة بشكل سلس.(9) وبناء على ما سبق يتحدد تأثير الرسوم المتحركة على لغة الطفل في عدة مستويات هي:(10)

- **المستوى الصوتي:** فالطفل بمتابعته للرسوم المتحركة، يتأثر بها ويتخلى عن نمط نطق بعض حروف لغته الأم، ويستطيع اكتساب حرف آخر بصورة فصيحة، كما هو الحال بالنسبة لحرفي "الذال" و"الثاء" اللذان يكاد ينعدم استعمالهما في اللغة الأم في لهجة الأطفال، لكن الطفل يكتسب ألفاظا جديدة تحمل في بنيتها اللغوية حرفي "الذال" و"الثاء"، فظاهرة الإبدال الصوتي هي الأكثر حضورا في لغة الطفل، حيث يلاحظ عدة تصويبات الناتجة في الغالب من تقارب في مخرج الحرف، وتبرز كل من ظاهرة النبر والتنغيم والإدغام والتنوين، بعد موازنتها في اللغة الأم وبين لغة الأطفال يلاحظ ما يلي:

- **التنوين:** رغم أنها ظاهرة صوتية تؤدي وظيفة دلالية إلا أنها غائبة في اللغة الأم، ومع استقراء كلام الأطفال وجد فيه استخدام التنوين، ولا سبيل إلى هذا الظهور اللغوي على لسان الأطفال إلا البرامج التي يتابعونها، وهذا راجع إلى أن الظاهرة شدت انتباهه بعد أن طرقت أسماعه، مثل: (حبّه >> حبةٌ)، كما يلاحظ أن الطفل يبالغ في استخدام التنوين حتى في الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية لكنها موجودة في لغته الأم مثل "بيتزةٌ".

- **الإدغام:** بما أن اللهجات تميل إلى الاقتصاد اللغوي، بالتالي فالإدغام موجود في لغة الأم الأطفال، لأن الفائدة منه تسهيل النطق واقتصاد الجهد والزمن في النطق، وما يلاحظ هو أن الطفل يستخدم التفكيك أكثر خاصة في الأصوات المتجاورة المخرج مثل "عُتُّ---> عُدْتُ، مَجَّر---> مَتْجَر".

- **النبر:** مواضع النبر في اللغة العربية الفصحى غير ثابتة، وكذلك في اللغة الأم، لذا وجد عدة وقفات ينبر فيها الطفل للفت انتباه المستمع إلى كلمة معينة في الجملة، أو إظهار إعجابه بها، فيضغط عليها في كلامه.

- **التنغيم:** يعد التنغيم من أبرز الظواهر السياقية الصوتية التي تأثر بها أداء الطفل الكلامي نتيجة متابعته المستمرة للرسوم المتحركة، ويأتي استخدامه من طرف الطفل تبعا لدلالات الجمل والعبارات، وللتعبير عن حاجياته ومقاصده من خلالها بشكل صحيح كما تلقاها من الرسوم المتحركة، مثل استخدامه للنغمة العالية المصاحبة للانفعال مثل قول: "سوف أقضي عليك"، والنغمة الفوق العالية للدلالة على الإعجاب أو الأمر نحو "لذيذة جدا يا أمي ".

- **المستوى النحوي التركيبي:** يكثر الطفل المتابع للرسوم المتحركة أثناء حديثه استخدام مباني جامدة يعرف عند النحويين بالخوالف، والخالفة هي كلمة يطلقها المتكلم للإفصاح عن موقف انفعالي أو تأثري، كقولنا: آه من الألم، وهي أربعة أنواع: خالفة الصوت، خالفة الإخالة، خالفة المدح والذم، خالفة التعجب، وبما أن الرسوم المتحركة تركز على المؤثرات الصوتية، سواء كانت تقنية أو أداها الأبطال فإن الطفل يحاول تقليد تلك الصيغ، عن قصد أو غير قصد، فنجدها جلية في كلام الطفل أثناء تواصله مع المحيطين به، وأكثر خالفة تلاحظ هي خالفة الصوت مثل: آه، ويليها التركيب المراد التلفظ به، نحو (آه، لقد خسرت)، (آه، تذكرت)، وغيرها نجد: إمم، آسف آسف، النجدة ساعدوني، هذه الخوالف وإن كان بعضها مستخدم في لغة أم الطفل إلا أن معظمها من أثر الرسوم المتحركة، وبالأخص تلك التي تأتي على صيغة أسماء فعل أو صيغ أمر مثل "على مهلك"، "هيا بنا"، أما عن الوحدات النحوية فيكثر الطفل استعمال حروف العطف والجر مقارنة بالظروف، بالإضافة إلى ذلك كله أصبح بإمكان الطفل المتابع للرسوم المتحركة تحريك أواخر الكلمات، وأحيانا يأتي استخدامها على وجهها الصحيح دون إدراك منه.

- **المستوى المعجمي:** اكتسب الطفل مفردات لغوية عربية فصيحة وغير موجودة في لغته الأم كما صوب العديد منها، حيث وجد له مقابلات لها في استعماله الجديد، وكذلك مفردات أجنبية معرّبة ودخيلة، وهذا ما أدى إلى إثراء حصيلته اللغوية، وأدى إلى نمو لغته، وازدادت معها مهارته في التواصل، مما يتيح له إمكانية توجيه رغباته وجهتها المحددة.

وبناء على هذه المستويات فقد يكون هناك تلقين لغوي سلبي من خلال الرسوم المتحركة، وذلك راجع لكون أن غالبية الرسوم المتحركة التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل بالخصوص عبر القنوات العربية الموجهة للأطفال، هي برامج أجنبية مدبلجة أو مترجمة من لغتها الأصلية الأجنبية إلى لهجات عربية عامية خاصة بالبلد المشرف على عملية ترجمتها، حيث نجد بأن الكثير من الرسوم بدلا من استخدام اللغة العربية الفصحى في ترجمتها يتم استخدام كلمات

وعبارات من المفروض أن نبعد الأطفال عنها، ومع سوء استخدام اللغة فإن بعض التعابير والألفاظ التي يرددها الطفل على لسانه وتصبح جزءا من حصيلته اللغوية، ناهيك عن الرسوم المتحركة التي يغيب فيها الحوار أصلا كالرسوم الصامتة مثل "توم وجيري".(11) فهم يركزون على المظاهر البصرية في الرسائل التلفزيونية أكثر مما يركزون على محتواها، حيث من المعروف أن تفكير الأطفال في هذه المرحلة مرتبط بالمحسوسات، لذلك فهم يركزون على الجوانب السطحية من المشاهدة التلفزيونية التي يرونها، حيث نلاحظ أن الطفل ومنذ السنة الثانية وبعد فترة مشاهدته لبرامج تلفزيونية معينة في مقدمتها الرسوم المتحركة، يمكنه أن يتعرف على الشخصيات التي تتكرر فيها حين يرى صورها مطبوعة على الملابس، الألعاب والأكواب، أما من ناحية شكله اللفظي فنلاحظ أن سيناريوهات تلك الرسوم المتضمنة مصطلحات يحرص الأهل بالتأكيد على عدم استعمالها مع أطفالهم أو تلقينها إياهم، وأقلها تتجلى في التهديدات اللفظية والشتائم وغيرها من المصطلحات والألفاظ التي تتكرر بصفة كثيرة من بينها" أيها الأحمق، أنت حقير، سأنتقم منك، سوف أقتلك، سوف تموتون أيها المجرمون"، أما عن أفعال الأمر التي تستخدم مثل "أقتله، أطلق النار، فجره، اخطفه..." وغيرها من الألفاظ المحرضة على العنف والقتل.(12)

دراسات في تأثير لغة الرسوم المتحركة على لغة الطفل

توجد عديد الدراسات العلمية التي حاولت تحليل لغة الرسوم المتحركة وقياس أثرها على الرصيد اللغوي للطفل، ومن بين أهم هذه الدراسات نجد دراسة سلوى تواتي طليبة(13) بعنوان "أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة"، حيث انطلقت هذه الدراسة من عدة تساؤلات هي: ما نوع الأثر الذي تتركه هذه الفضائيات في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة؟ هل هو أثر سلبي أم إيجابي؟ فإن كان سلبيا، فما هي هذه السلبيات التي تظهر في لغة الطفل؟ وإذا كان إيجابيا، فما هو نوع هذه الإيجابيات في لغته التي اكتسبها من جراء متابعته لبرامجها؟ وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج على الجوانب الصوتية والتركيبية والمعجمية وهي:

- من ناحية الجانب الصوتي:
  - الأصوات اللغوية للغة طفل ما قبل المدرسة (عينة الدراسة) تمثلت في الصوامت والصوائت، والتي قدرت بثمانية وعشرين (28) صوتا عربيا إضافة إلى الصوائت، فمن خلال تتبع تلك الأصوات وجد أن الطفل اكتسبها من لغته الأم، لكن هذه الأخيرة تعرضت إلى انحرافات في بعض أصواتها سواء على مستوى المخارج أو الصفات، إلا أن الطفل بمتابعته المستمرة لبرامج الفضائيات مجال الدراسة تخلى عن هذه الانحرافات في لغته

الأم، واكتسب النطق الفصيح لهذه الأصوات المتغيرة من ذلك أصوات (الهمزة، التاء، الجيم، الطاء، الضاد، القاف).

- إعادة تشكيل كلمات اللغة الأم للطفل بمقاطع تتوافق مع مقاطع اللغة الفصحى.
- في نبر الجملة يعكس لنا الطفل عن مدى انبهاره بالكلمات الجديدة عليه، وذلك من خلال إبرازها بزيادة النبر فيها.
- تنوع في مستويات التنغيم تبعا لحالة الطفل النفسية ورغباته بشكل ملفت للانتباه، لدرجة تماثله أحيانا بالمؤثرات الصوتية الأدائية الموجودة في لغة الفضائيات (مجال الدراسة)، التي يقوم بها المؤدون.
- اكتساب الطفل لبعض صور التنوين، وهو ظاهرة صوتية مفقودة في اللغة الأم للطفل؛
- برزت في لغة الطفل بعض التغيرات الصوتية كالإبدال والإدغام والقلب والحذف، والتي تمثل أهم ظواهر التشكيل الصوتي، فظاهرة الإبدال موجودة بكثرة في لغة الطفل خاصة في الأصوات الشفوية، والأسنانية، والأسنانية اللثوية ...، كأن يبدل الطفل الباء واوا في كلمة (طابلة تصبح طاولة)، أما ظواهر الإدغام والقلب والحذف فموجودة في كلام الطفل إلا أنها أقلّ من الإبدال.
- تصحيح الطفل للعديد من الانحرافات الصوتية الحاصلة في اللغة الأم على غرار ما وجده وسمعه في لغة الرسوم المتحركة والأغاني والأناشيد، كتحريكه لأواخر الكلمات أو نطقه بالهمزة الساكنة التي أهملت في لغته الأم، أو كتعديله لحركات أوائل الكلمات التي اتخذت أشكالا عشوائية في لغته الأم وغيرها؛

- من ناحية الجانب التركيبي:

- استخدام الطفل لمورفيمات فصيحة بدلا من مورفيمات لغته الأم، وغالبا ما يكون استخدامها صحيحا وفي موضعه المناسب؛
- استخدامه لصيغ صرفية جديدة غير موجودة في لغته الأم، خاصة المشتقات كالصفة المشبهة وصيغة المبالغة؛
- استخدامه لصيغ الأفعال على صورتها الفصيحة خاصة في الأفعال المزيدة، أين يظهر التباين بصورة جلية؛
- رغم تقارب صور الضمائر في اللغة الفصحى واللغة الأم للطفل إلا أن الطفل استطاع التمييز بينهما، وفضل استخدام الضمائر كما هي في الفصحى؛
- استعماله لخوالف مستمدة من الفضائيات (مجال الدراسة) خاصة خالفة الصوت، ويعود هذا لانتشارها الواسع في الرسوم المتحركة التي تبث على الفضائية "براعم"؛

- اكتسابه لظرف زمان جديد وتمثل في (متى) الذي يعد غير الموجود في لغته الأم؛
- تصحيحه لانحرافات بعض الأدوات واكتسابه لها على صورتها الفصيحة مثل (كيف)، بالإضافة إلى اكتسابه بعض الأدوات الجديدة وغير المستعملة في اللغة الأم مثل (فاء العطف)؛

- من ناحية الجانب المعجمي الدلالي:

- توافق مفردات الطفل اللغوية مع بعض المفردات في لغته الأم من ناحية المعنى، واختلافهما من ناحية الصوت؛
- اكتسابه مفردات عربية فصيحة من اللهجة الأردنية والعمانية ولا تستخدم في لغته الأم مثل: البندورة الحمراء، حيوان البندا، مما أدى إلى إثراء حصيلته اللغوية.

كما نجد دراسة لسميرة طابلوت(14) بعنوان "الأثر السمعي البصري في ترقية اللغة الوسيطة عند الطفل (الرسوم المتحركة أنموذجا)"، والتي جاءت لتعالج عدة إشكالات: ما هي اللغة التي يكتب بها للطفل؟ وكيف هي لغة الرسوم المتحركة؟ وهل ساهمت هذه الرسوم في إثراء الذخيرة اللغوية للطفل؟ أو إلى مدى أثرت البرامج التلفزيونية على لغة الطفل؟ وهل حقا تمكن الطفل من اكتساب مفردات يوظفها في مرحلة التمدرس؟ وما الذي يجلب انتباهه أكثر أثناء المشاهدة؟ وهل درجة الاستيعاب والتلقي هي نفسها عند الجنسين؟ وعلى أي أساس يتم البناء للرسوم المتحركة؟ وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج منها:

- أثر التلفزيون بإبراز اللغة لمستوى معين حيث ساهمت في دعم اللغة الفصحى وتعليمها للصغار، ضمن ما يفضلونه من برامج مثل الرسوم المتحركة؛
- تميزت لغة الرسوم المتحركة ببساطة الألفاظ ووضوحها ودفعتها لتجيب المعنى، بالإضافة إلى الصورة التي أضفت عليها بعدا آخر لقراءتها، فقد عادت الرسوم المتحركة (المدبلجة منها) بالنفع على الأطفال، حيث أصبحوا يستسيغون الحديث عنها مقلدين ومحاكين ما يرونه على شاشات التلفزيون بشكل يومي، ولم تعد اللغة العربية مقتصرة على المدرسة فقط، فكم من طفل تحسن أداؤه اللغوي بسبب تأثره بأفلام الرسوم المتحركة؛
- سعى منتجو الرسوم المتحركة في تقديم اللغة العربية لفئة الأطفال بأسلوب مسر، حتى يتسنى لهم فهمها ومن ثم توظيفها، ومن شروط الاستيعاب والتواصل أن يكون منتجي هذه الرسوم على دراية بمحيط هذه الفئة والإطار الدلالي لها.

وفي دراسة أخرى لهاجر فاطمة الزهراء عدو(15) بعنوان "أثر التداول اللغوي في البرامج التلفزيونية على لغة الطفل الرسوم المتحركة أنموذجا"، انطلقت هذه نحو أثر التداول اللغوي في البرامج التلفزيونية لدى لغة الطفل، من أن ما حدث تطور هائل وسريع بشأن البرامج التلفزيونية، وبعد استخدام الباحثة أداتي استمارة الاستبيان والمقابلة، خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج منها:

- الرسوم المتحركة التي تعتمد على الدراما وبالأخص التي تكون باللغة الفصيحة تقوم بعرض المحتوى المعرفي بطريقة ضمنية غير مباشرة، والتي تتيح للطفل تعلم المفاهيم بشكل أسرع وأسهل وأوضح من طريقة الشرح والتفسير غير المدعمة، واستخدامها فيما بعد في مواقف مختلفة، بعد اختزانه لها كخبرة بالإضافة إلى تنمية مهارات متعددة واكتساب لغة جديدة، فعدة من التلاميذ بنسبة 97% يشاهدون الرسوم المتحركة بلغة أجنبية فساعدتهم هاته الأخيرة على فهم الكلمات المتداولة في الحياة اليومية؛
- إن القناة الأكثر مشاهدة هي قناة " MBC3 " فاللغة التي تقدمها في البرامج بالعربية الفصيحة وبالعامية، أما الربط بين فقرات البرامج بالعربية وبالعامية بواسطة المذيعين أو في الإعلانات الترويجية أو في البرامج التعليمية التثقيفية القصيرة فيعتمد اللهجة السعودية تحديدا، وتقرأ رسائل الأصدقاء مثلا من قبل المذيعين باللهجة السعودية أيضا، وإن كانوا أرسلوها من غير السعودية أو أرسلوها بالعربية الفصيحة فيتكلف المذيع تحويرها ويقرأها بلهجته.

كما نجد دراسة سليم مازوزي(16) بعنوان "أثر الرسوم المتحركة الناطقة بالفصحى في تطوير الأداء اللغوي لأقسام التحضيري"، حيث انطلقت هذه الدراسة من إشكالية مفادها: ما طبيعة الأثر الذي تتركه لغة الرسوم المتحركة الناطقة الفصحى في تحسين الأداء اللغوي لأطفال الأقسام التحضيرية؟ وإلى أي مدى تسهم في تشكيل لغتهم؟ حيث تم اختيار قسمان تحضيريان ببلدية ورقلة من مؤسستين تعليميتين مختلفتين كعينة لهذه الدراسة (50 مفردة، 25 مفردة لكل مؤسسة تعليمية)؛ الأولى: ابتدائية المجاهد محمد الشريف العفو، بحي لاسيليس (ورقلة المقاطعة الرابعة). والثانية: ابتدائية الشهيد أحمد تمام، بالحي العسكري (ورقلة المقاطعة الثامنة)، واستخدم الباحث في هذه الدراسة أدوات عرض نموذج من الرسوم المتحركة على الأطفال (درايمون/أنا وأخي)، الملاحظة واستمارة استبيان موجهة للأولياء، وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج منها:

- تعتبر الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال الناطقة بالفصحى أهم البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال في تطوير الأداء اللغوي للطفل؛
- تنوع المستويات اللغوية الفصحى المستعملة في الرسوم المتحركة الناطقة بالفصحى بين الفصحى الأدبية الراقية والفصحى المبسطة، ولهذا التنوع آثار مختلفة على لغة الطفل؛

- للأداء اللغوي ضربان: أداء إنتاجي متمثل في الكلام والكتابة، وأداء استقبالي متمثل في السماع والقراءة؛
- لمتابعة الرسوم المتحركة الناطقة بالفصحى أثران على الطفل؛ أثر إيجابي في تطوير أدائه اللغوي، وأثر سلبي –كباقي الرسوم المتحركة إذا لم نحسن اختيار المضمون الذي نوجهه للأطفال-متمثل في قيم وأفكار هدامة لا تعكس ثقافة المجتمع وأعرافه.

خاتمة

ختاما يمكن القول أن أفلام الكرتون أو الرسوم المتحركة من أهم البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل، وهذه الأهمية تحمل جانبين؛ إيجابي وسلبي، يتعلق كلاهما بالجانب اللغوي (صوتي وصوري) لدى الطفل، من حيث الاستيعاب والتكوين والرصيد، وبالتالي وجب على الوالدين اختيار أفلام الكرتون المناسبة لأطفالهم من حيث المضمون والزمن المحدد للتعرض لها، خاصة من ناحية الجانب اللغوي ناهيك عن الجانب القيمي والأخلاقي فيها.

الإحالات:

---

(1) سامية بن عمر، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012، ص117-118.

(2) هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد التاسع والعاشر، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، 2010، ص178.

(3) حرم شيخ الدين هاشم، برامج الأطفال التلفزيونية ودورها في تربية وتثقيف الطفل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014/2013، ص41.

(4) ناجي تمار، تأثير برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري على معلومات تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص33-42.

(5) تسنيم أحمد مخيمر، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية برامج قناة mbc3 أنموذجا دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015، ص46.

(6) صحيفة الشرق الأوسط، برامج الأطفال التلفزيونية الموجهة للعالم العربي...تراعي السياسة والاخلاق وتتجاهل المضمون النفسي والاجتماعي، نشر في 2001/09/12، استخرج في

2021/09/25، على الرابط https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8070&article=57188#.YU8vlibPzIU

(7) حلا قاسم الزغبي، تأثير مشاهد العنف في برامج الأطفال التلفزيونية (الرسوم المتحركة) على الأطفال من وجهة نظر أولياء الأمور (الأمهات) والمدرسات، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2016، ص39.

(8) شيماء مشتم وسمرة حمودي، أثر الرسوم المتحركة على لغة الطفل، مذكرة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2018/2017، ص12.

(9) موقع النجاح التعليمي، ما تأثير الرسوم المتحركة على تحصيل الطفل اللغوي؟ نشر في 2020/10/01، استخرج في 2021/09/26، على الرابط https://nn.najah.edu/news/Report//2020/10/01/334003

(10) حفصة فقاص وأمال ورك، دور البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في تنمية مهارة التواصل اللفظي الرسوم المتحركة أنموذجا، مجلة ألف اللغة الإعلام والمجتمع، المجلد الثامن، العدد الثاني، جامعة الجزائر 2، على الرابط https://aleph-alger2.edinum.org/4017?lang=ar

(11) حلا قاسم الزغبي، مرجع سابق، ص37.

(12) المرجع السابق، ص41.

(13) سلوى تواتي طليبة، أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2018/2017.

(14) سميرة طابلوت، الأثر السمعي البصري في ترقية اللغة الوسيطة عند الطفل (الرسوم المتحركة أنموذجا)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية وهران، 2010/2009.

(15) هاجر فاطمة الزهراء عدو، أثر التداول اللغوي في البرامج التلفزيونية على لغة الطفل الرسوم المتحركة أنموذجا، مذكرة ماستر، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2017/2016.

(16) سليم مازوزي، أثر الرسوم المتحركة الناطقة بالفصحى في تطوير الأداء اللغوي لأقسام التحضيري/ مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017/2016.

قائمة المصادر والمراجع:

- تسنيم أحمد مخيمر، القيم في برامج الأطفال التلفزيونية برامج قناة mbc3 أنموذجا دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015.

- حرم شيخ الدين هاشم، برامج الأطفال التلفزيونية ودورها في تربية وتثقيف الطفل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014/2013.
- حفصة فقاص وأمال ورك، دور البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل في تنمية مهارة التواصل اللفظي الرسوم المتحركة أنموذجا، مجلة ألف اللغة الإعلام والمجتمع، المجلد الثامن، العدد الثاني، جامعة الجزائر 2، على الرابطhttps://aleph-alger2.edinum.org/4017?lang=ar
- حلا قاسم الزغبي، تأثير مشاهد العنف في برامج الأطفال التلفزيونية (الرسوم المتحركة) على الأطفال من وجهة نظر أولياء الأمور (الأمهات) والمدرسات، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2016.
- سامية بن عمر، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012.
- سلوى تواتي طليبة، أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2018/2017.
- سليم مازوزي، أثر الرسوم المتحركة الناطقة بالفصحى في تطوير الأداء اللغوي لأقسام التحضيري/ مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017/2016.
- سميرة طابلوت، الأثر السمعي البصري في ترقية اللغة الوسيطة عند الطفل (الرسوم المتحركة أنموذجا)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانية وهران، 2010/2009.
- شيماء مشتم وسمرة حمودي، أثر الرسوم المتحركة على لغة الطفل، مذكرة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2018/2017.
- صحيفة الشرق الأوسط، برامج الأطفال التلفزيونية الموجهة للعالم العربي...تراعي السياسة والاخلاق وتتجاهل المضمون النفسي والاجتماعي، نشر في 2001/09/12، استخرج في 2021/09/25، على الرابط https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8070&article=57188#.YU8vlibPzIU
- موقع النجاح التعليمي، ما تأثير الرسوم المتحركة على تحصيل الطفل اللغوي؟ نشر في 2020/10/01، استخرج في 2021/09/26، على الرابط https://nn.najah.edu/news/Report/2020/10/01/334003/

- ناجي تمار، تأثير برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري على معلومات تلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005.
- هاجر فاطمة الزهراء عدو، أثر التداول اللغوي في البرامج التلفزيونية على لغة الطفل الرسوم المتحركة أنموذجا، مذكرة ماستر، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2017/2016.
- هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية في قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد التاسع والعاشر، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، 2010.